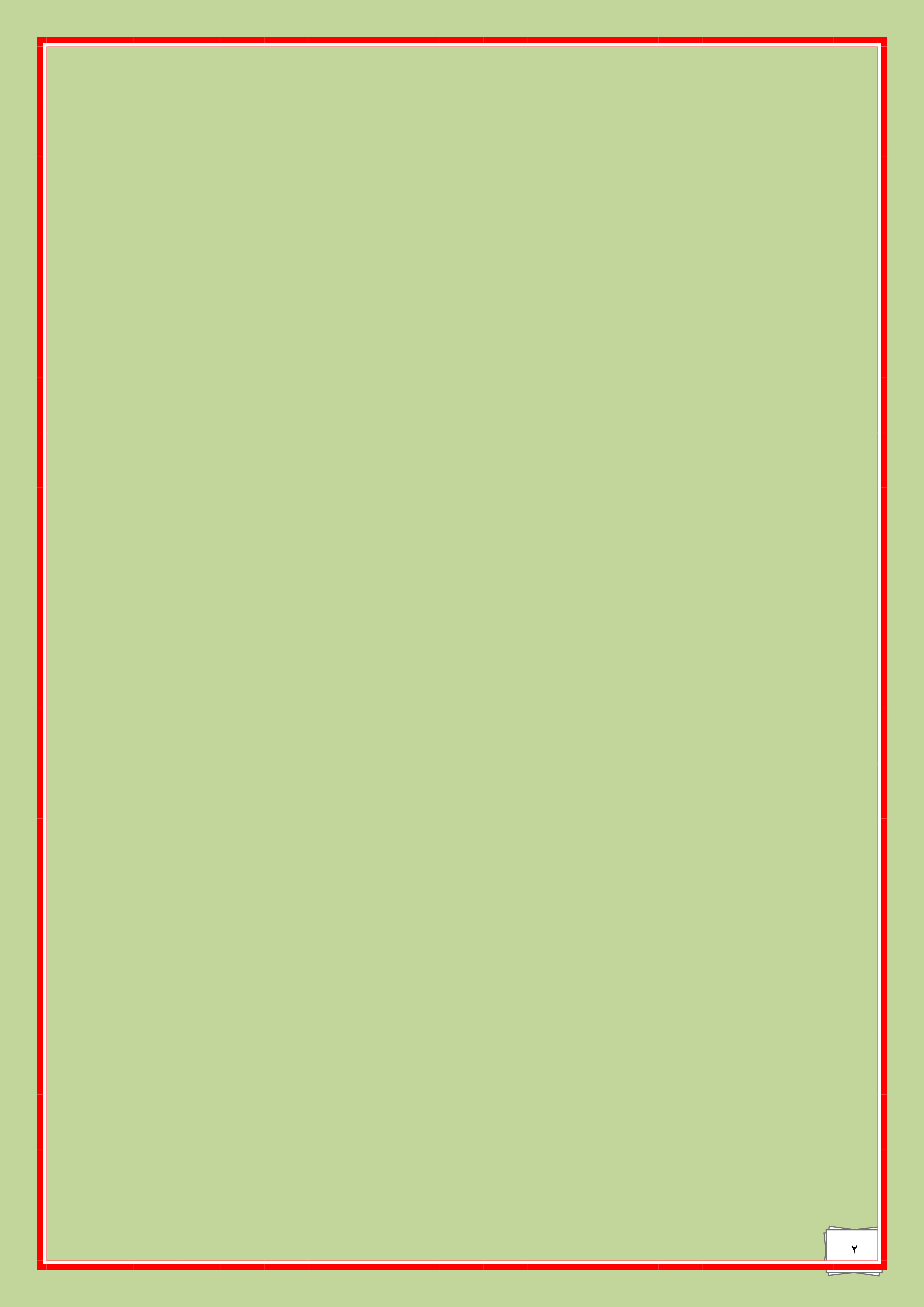
تَلْخِيصُ كِتَابِ " أَخْلَاقُ العُلُمَاءِ "

للْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الآجُرِّيِّ
المُتَوَفَّى سَنَةَ: ٣٦٠ هـ

تَلْخِيصُ الشَّيْخِ الفَاضِلِ
مُحَمَّد سُلَيْمَان عِنَّارَة
رَئِيسُ المَحْكَمَةِ العُلْيَا الشَّرْعِيَّةِ
المُتَوَفَّى سَنَةَ: ١٣٥٥ هـ

عُنِيَ بِهِ

مُحَمَّد مَهْدِي سَعِيد المَيْهِيُّ الأَزْهَرِيُّ الشَّافِعِيُّ



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ]

[عَلَى سَبِيلِ التَّقْدِيمِ]

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، والصَّلَاةُ والسَّلامُ عَلى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وعَلَى آلِهِ، وَصَحبِهِ، والتَّابِعِينَ، وبعدُ:

فهَذِهِ رِسَالَةٌ لَطِيفَةٌ فِي تَلْخِيصِ كِتَابٍ قَيِّمٍ، هُوَ كِتَابُ: " أَخلَاقُ العُلَمَاءِ " لِلْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ الآجُرِّيِّ – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى –، وَهُوَ أَشْهَرُ مِن أَن أُتَرْجِمَ لَهُ فِي فاتِحَةِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ[1].

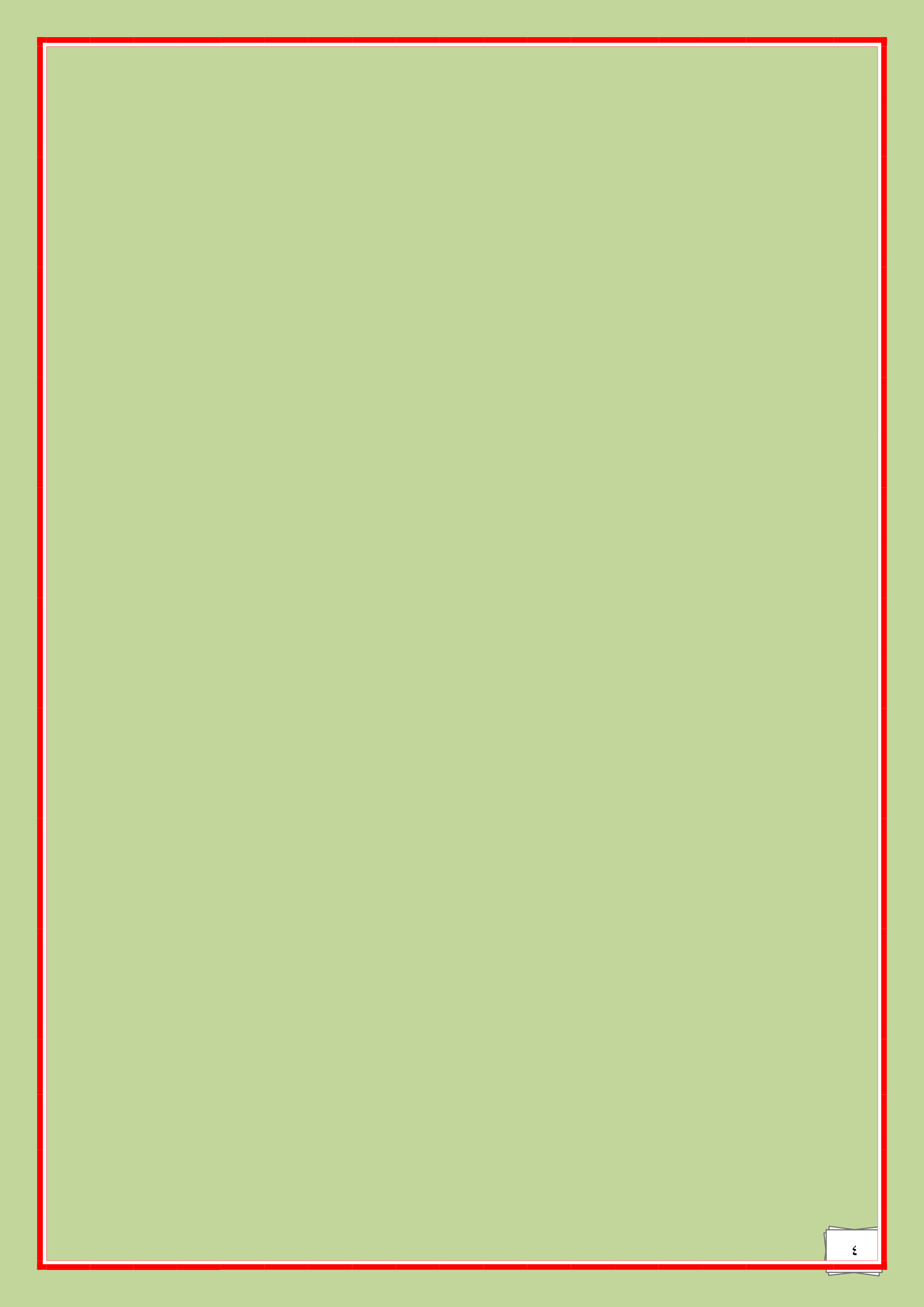
لَخَّصَهَا الشَّيْخُ الأَدِيبُ الفَاضِلُ: مُحَمَّد سُلَيْمَان إِبْرَاهِيم عِنَّارَة، لَخَّصَهَا لِتَكُونَ لِتَكُونَ مُقَدِّمَةً لِكِتَابِهِ الماتِعِ: " مِنْ أَخْلَاقِ العُلَمَاءِ "؛ فَأَجَادَ وَأَفَادَ، ولَمَّا كَانَ كِتَابُهُ " مِنْ أَخْلَاقِ العُلَمَاءِ " شِبْهَ مَفْقُودٍ؛ سَعَيْتُ فِي طَلَبِهِ مُدَّةً .. حَتَّى تَحَصَّلْتُ عَلَيْهِ، وَرَأَيْتُ هَذَا التَّلْخِيصَ فِي أَوَّلِهِ؛ فَرُمْتَ إِخْرَاجَهُ .. لِيُنْظَرَ فِيهِ، ويُحْتَذَى بِهِ؛ فَإِنَّ الشَّيْخَ إِنَّمَا كَانَ قَدْ كَتَبَ الأَصْلَ وَالتَّلْخِيصَ لِبَعْضِ أَبْنَائِهِ.

فاللَّهُمَّ يَسِّرْ.

مُحَمَّد مَهْدِي سَعِيد المِيْهِيُّ الأَزْهَرِيُّ الشَّافِعِيُّ

---

[1]– انْظُرْ: " سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ": (١٦ / ١٣٣ – ٩٢).



[التَّعْرِيفُ بالشَّيْخِ صَاحِبِ التَّلْخِيصِ]

هُوَ الشَّيْخُ: مُحَمَّد سُلَيْمان إِبْرَاهِيم عِنَّارَة (١٣٥٥ هـ – ١٩٣٦ م):

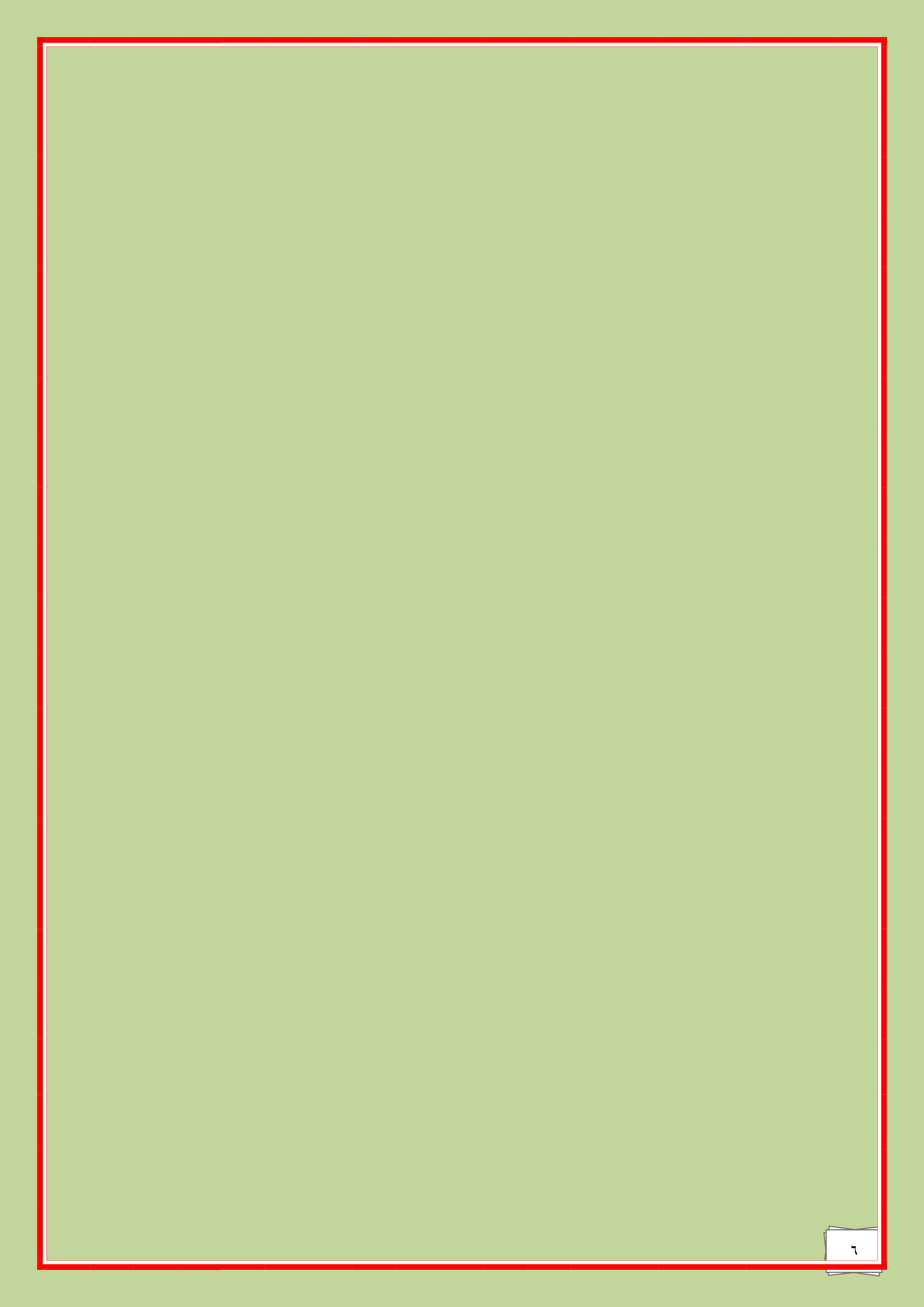
قَاضٍ وَأَدِيبٍ مِصْرِيٍّ، تَعَلَّمَ بِمَدْرِسَةِ القَضَاءِ الشَّرْعِيِّ، وَوَلِيَ القَضَاءِ فِي " بِبَا " مِن أَعْمَالِ " بَنِي سُويْفٍ "، و" دِمْيَاطَ "، و" أُسْيُوطَ "، ثُمَّ كَانَ نَائِبًا فِي المحكَمَةِ العُلْيَا الشَّرْعِيَّةِ بالقَاهِرَةِ، فَرَئِيسًا لَهَا، ومَوْلِدُهُ وَوَفَاتُهُ بِهَا.

مِن كُتُبِهِ

١- رَسَائِلُ سَائِرٍ مِن بِلَادِ العَرَبِ إِلَى بِلَادِ اليُونَانِ.
٢- الأَدَبُ العَصْرِيِّ.
٣- بِأَيِّ شَرْعٍ نُحْكَمُ.
٤- مِنْ أَخْلَاقِ العُلَمَاءِ.
٥- حَدَثُ الأَحْدَاثِ فِي الإِسْلَامِ: الإِقْدَامُ عَلَى تَرْجَمَةِ القُرْآنِ.
ونَشَرَ أَبْحَاثًا كَثِيرَةً فِي الصُّحُفِ المِصْرِيَّةِ [٢].

---

[٢]- " الأَعْلَامُ ": (٦ / ١٥٣).



[بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ] ، [الكِتَابُ]

[فِي العِلْمِ وَفَضْلِهِ وَشَرَفِهِ وَبَيَانِ عُمُومِ الحَاجَةِ إِلَيْهِ وَتَوَقُّفِ كَمَالِ العَبْدِ وَنَجَاتِهِ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ عَلَيْهِ]

قالَ أبُو بكرٍ محمَّدُ بنُ الحُسينِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى - بعدَ أن ذَكَرَ فَضلَ العُلماءِ وحاجَةَ المجتمَعِ إليهِم:

فَهُم - أ ي: العلماءُ -:
سِرَاجُ العِبادِ، ومَنارُ البِلادِ، وقِوامُ الأُمَّةِ، ويَنابيعُ الحِكمةِ، هُم غَيْظُ الشَّيطَانِ، بِهِم تَحيا قُلُوبُ أهلِ الحَقِّ، وتموتُ قُلُوبُ أهلِ الزَّيغِ، مَثَلُهُم في الأرضِ كمثَلِ النُّجُومِ في السَّماءِ، يُهتَدَى بِها في ظُلُماتِ البَرِّ والبَحرِ، إذا انطَمَسَتْ النُّجومُ .. تَحيَّرُوا، وإذا أَسْفَرَ عنها الظَّلامُ .. أبصَرُوا.

فإنْ قالَ قَائِلٌ: ما دَلَّ على ما قُلتَ؟

قِيلَ لَهُ: الكِتابُ ثُمَّ السُّنَّةُ.

فإن قالَ: فاذكُر مِنه ما إذا سَمِعَهُ المؤمِنُ .. سَارَعَ فِي طَلَبِ العِلْمِ، ورَغِبَ فِيما رَغَّبَهُ اللهُ ﷻ ورسُولُه ﷺ.

قيلَ لَهُ: أمَّا دَلِيلُ القُرآنِ: فإنَّ اللهَ ﷻ قالَ:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } [المُجَادَلَةُ: ١١]؛ فوَعَدَ اللهُ ﷻ المؤمِنينَ أن يرفَعَهُمْ، ثُمَّ خصَّ العُلَمَاءَ مِنْهُمْ بفَضْلِ الدَّرَجَاتِ[٣].

وقالَ ﷻ: { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ } [فَاطِرُ: ٢٨]؛ فأَعْلَمَ خَلْقَهُ أنَّهُ إنَّما يَخشاهُ: " العلماءُ بِهِ "[٤].

وقالَ ﷻ: { يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ } [البَقَرَةُ: ٢٦٩].

وقالَ ﷻ: { وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ. وَقَالَ عَزَّ وَجَلَ: وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ } [لُقْمَانُ: ١٢].

---

[٣]- " سُنَنُ الدَّارِمِيِّ ": (٣٦٣)، عَنِ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللهِ بن عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا –، صَحِيح.

[٤]- " سُنَنُ الدَّارِمِيِّ ": (٣٤٤)، عَنِ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – بِنَحْوِهِ، ضَعِيفٌ.

وقالَ ﷻ: { لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ } الآية [المَائِدَةُ: ٦٣]،
يُقَالُ: " فُقَهَاؤُهُمْ وَعُلَمَاؤُهُم "[٥].

وقالَ ﷻ: { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ } [السَّجْدَةُ: ٢٤].

وعَن مُجَاهِدٍ في قولِ اللهِ ﷻ: {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ } [البَقَرَةُ: ٢٦٩]،
قالَ: " العِلْمُ والفِقْهُ "[٦].

وفي قولِ اللهِ ﷻ: { آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْمَا } [يُوسُفُ: ٢٢]،
قالَ: " الفِقْهُ والعَقْلُ والعِلْمُ "[٧].

وفي قولِه ﷻ: { وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ } [لُقْمَانُ: ١٢]،
قالَ: " الفِقْهُ والعَقْلُ وإِصَابَةُ القَوْلِ في غيرِ نُبُوَّةٍ "[٨].

وفي قولِهِ ﷻ: { وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ } [النِّسَاءُ: ٥٩]،
قالَ: " الفُقَهَاءُ والعُلَمَاءُ "[٩].

---

[٥]- " الطَّبَرِيُّ " : (٧٣٠٠ - ٧٣٠١ - ٧٣٠٢ - ٧٣٠٣ - ٧٣٠٤ - ٧٣٠٧ - ٧٣٠٩ - ٧٣١٠)، عَنِ الحَسَنِ، ومُجَاهِدٍ، وقَتَادَةَ، ويَحْيَى بنِ عُقَيْلٍ، وابنِ عَبَّاسَ، وغَيْرِهِم، وهُوَ ثَابِتٌ عَن مُجَاهِدٍ.

[٦]- " مُصَنَّفُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ": (٢٣٤٢١)، " جَامِعُ البَيَانِ ": (٦١٦٧)، عَن مُجَاهِدٍ، ضَعِيفٌ؛ لِأجلِ لَيْثٍ .. فلَم يَسمَع مِن مُجَاهِدٍ، وهُوَ ثَابِتٌ صَحِيحٌ عَن غَيرِهِ، وصَحَّ عَن مُجَاهِدٍ: أَنَّهَا: الإِصَابَةُ.

[٧]- " تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ": (سُورَةُ يُوسُفَ، أَثَرَ: ١٥٢)، عَن مُجَاهِدَ، حَسَنٍ.

[٨]- " تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ": (سُورَةُ: لُقْمَانَ، آيَةُ: ١٢، أَثَرُ: ٩١)، صَحِيح.

[٩]- " تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ": (٥٤١)، " الطَّبَرِيُّ ": (٩٨٩٨)، حَسَنٌ.

[ذِكرُ ما جَاءَتْ بِهِ السُّنَنُ والآثَارُ عَن فَضْلِ العُلَماءِ فِي الدُّنيَا والآخِرَةِ]

عَن أبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قالَ:
قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: " وَلَفَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ إنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ إِنَّ الأنبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ "[١٠].

عَن عُثمانَ ﷺ قالَ:
قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: " يَشْفَعُ يَوْمَ القِيَامَةِ الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ العُلَمَاءُ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ "[١١].

عَن أبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،
عَنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: " مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ فِقْهٍ فِي دِينٍ، وَلَفَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ عِمَادٌ، وَعِمَادُ الدِّينِ الفِقْهُ "[١٢].

عَن أبِي حَفْصٍ، أنَّهُ سَمِعَ أنسَ بنَ مالكٍ ﷺ يقولُ:
قالَ النَّبيُّ ﷺ: " إِنَّ مَثَلَ العُلَمَاءِ فِي الأَرْضِ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ، يُهْتَدَى بِهَا فِي ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ، فَإِذَا انْطَمَسَتِ النُّجُومُ يُوشِكُ أَنْ تَضِلَّ الهُدَاةُ "[١٣].

عن أبِي الدَّردَاءِ ﷺ قالَ:
سَمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: " مَا سَلَكَ عَبْدٌ طَرِيقًا يَقْتَبِسُ فِيهِ عِلْمًا إِلَّا سَلَكَ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ رِضاً عَنْهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الأَرْضِ، حَتَّى الحِيتَانُ فِي جَوْفِ البَحْرِ "[١٤].

---

[١٠] – " سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ ": (٣٦٤١)، " سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ ": (٢٦٨٢)، " سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ ": (٢٢٣)، حَسَنٌ بِشَوَاهِدِهِ.

[١١] – أَخْرَجَهُ المصَنِّفُ في " الشَّرِيعَةِ ": (٨١٥)، ومِن طَرِيقِهِ ابنُ مَاجَهْ في " السُّنَنِ ": (٤٣١٣)، تَالِفٌ.

[١٢] – " المعْجَمُ الأَوْسَطُ " للطَّبَرَانِيِّ: (٦١٦٦)، ضَعِيفٌ.

[١٣] – " المِسْنَدُ ": (١٢٦٠٠)، ضَعِيفٌ جِدًّا؛ لِضَعْفِ (رِشْدِين)، وَالخِلَافِ فِي حالِ (عبدِ اللهِ بن الوَلِيدِ التُّجَيْبِيِّ المِصْرِيِّ)، وَجَهَالَةِ (أَبِي حَفْصٍ) – صَاحِبِ أَنَسٍ –.

[١٤] – سَبَقَ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ.

عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ قالَ:
قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ العِلْمِ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، حَتَّى يَرْجِعَ "[١٥].

عن صفوانَ بنِ عَسَّالٍ المُرادِيِّ ﷺ قالَ:
أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: " يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي جِئْتُ أَطْلُبُ العِلْمَ، فَقَالَ: مَرْحَبًا يَا طَالِبَ العِلْمِ، إِنَّ طَالِبَ العِلْمِ لَتَحُفُّهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا، ثُمَّ يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَبْلُغُوا سَمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ حُبِّهِمْ لِمَا يَطْلُبُ "[١٦].

ومن حديثِ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ:
" العَالِمُ وَالمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الأَجْرِ "[١٧].

عنِ الحَسَنِ قالَ:
قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّ مِنَ الصَّدَقَةِ أَنْ تَتَعَلَّمَ العِلْمَ، ثُمَّ تُعَلِّمَهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ﷻ "[١٨].

عن أَبِي أُمَامَةَ ﷺ،
أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: " أَرْبَعَةٌ تَجْرِي عَلَيْهِمْ أُجُورُهُمْ بَعْدَ المَوْتِ: المُرَابِطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ عَلَّمَ عِلْمًا أُجْرِيَ لَهُ، مَا عُمِلَ بِهِ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَجْرُهُ يَجْرِي مَا جَرَتْ، وَرَجُلٌ تَرَكَ أَوْلَادًا صِغَارًا فَهُمْ يَدْعُونَ لَهُ "[١٩].

عن عبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ ﷺ يقولُ:
سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: " إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا، إِنَّمَا يَقْبِضُ العُلَمَاءَ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ؛ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا "[٢٠].

١٥- " سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ ": (٢٦٤٧)، حَسَنٌ.

١٦- " الكَامِلُ فِي ضُعَفَاءِ الرِّجَالِ ": (١٥٥١٨)، حَسَنٌ.

١٧- " سُنَنُ ابنِ مَاجَهْ ": (٢٢٨)، ضَعِيفٌ.

١٨- " سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ ": (٢٤٣)، بنحوِهِ، ضَعِيفٌ.

١٩- " المسْنَدُ ": (٢٢٢٤٧)، حَسَنٌ أَوْ صَحِيحٌ.

٢٠- مُتَّفَقٌ عَلَيهِ، " البُخَارِيُّ ": (١٠٠)، و " مُسلِمٌ ": (٢٦٧٣).

عن عائشة رضي الله عنها قالتْ:
قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِعُ العِلْمَ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ أَنْ يُؤْتِيَهُمْ إِيَّاهُ، وَلَكِنَّهُ يَذْهَبُ بِالعُلَمَاءِ، فَكُلَّمَا ذَهَبَ بِعَالِمٍ ذَهَبَ بِمَا مَعَهُ مِنَ العِلْمِ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ لَا يَعْلَمُ، فَيَضِلُّونَ "[٢١].

قالَ محمَّدُ بنُ الحُسينِ:
وَرُوِيَ عن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أنَّهُ قالَ:
" تَعَلَّمُوا العِلْمَ، فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ خَشْيَةٌ، وَطَلَبَهُ عِبَادَةٌ، وَمُدَارَسَتَهُ تَسْبِيحٌ، وَالبَحْثَ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمَهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ صَدَقَةٌ، وَبَذْلَهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ، لِأَنَّهُ مَعَالِمُ الحَلَالِ وَالحَرَامِ، وَالأَنِيسُ فِي الوَحْشَةِ، وَالصَّاحِبُ فِي الخَلْوَةِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالزَّيْنُ عِنْدَ الأَخِلَّاءِ، وَالقُرْبُ عِنْدَ الغُرَبَاءِ، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا، فَيَجْعَلُهُمْ فِي الخَلْقِ قَادَةً يُقْتَدَى بِهِمْ، وَأَئِمَّةً فِي الخَلْقِ تُقْتَصُّ آثَارُهُمْ، وَيُنْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ، وَتَرْغَبُ المَلَائِكَةُ فِي حُبِّهِمْ، بِأَجْنِحَتِهَا تَمْسَحُهُمْ، حَتَّى كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ لَهُمْ مُسْتَغْفِرٌ، حَتَّى حِيتَانُ البَحْرِ وَهَوَامُّهُ، وَسِبَاعُ البَرِّ وَأَنْعَامُهُ، وَالسَّمَاءُ وَنُجُومُهَا، لِأَنَّ العِلْمَ حَيَاةُ القُلُوبِ مِنَ العَمَى، وَنُورُ الأَبْصَارِ مِنَ الظُّلَمِ، وَقُوَّةُ الأَبْدَانِ مِنَ الضَّعْفِ، يَبْلُغُ بِهِ العَبْدُ مَنَازِلَ الأَحْرَارِ، وَمُجَالَسَةَ المُلُوكِ، وَالدَّرَجَاتِ العُلَى فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالفِكْرُ بِهِ يُعْدَلُ بِالصِّيَامِ، وَمُدَارَسَتُهُ بِالقِيَامِ، بِهِ يُطَاعُ اللَّهُ عز وجل، وَبِهِ يُعْبَدُ اللَّهُ عز وجل، وَبِهِ تُوصَلُ الأَرْحَامُ، وَبِهِ يُعْرَفُ الحَلَالُ مِنَ الحَرَامِ، إِمَامُ العَمَلِ، وَالعَمَلُ تَابِعُهُ، يُلْهَمُهُ السُّعَدَاءُ، وَيُحْرَمُهُ الأَشْقِيَاءُ "[٢٢].

عن مُوسَى بن يَسَارٍ قالَ:
بلغنَا أنَّ سَلْمانَ الفَارِسِيَّ رضي الله عنه كتبَ إِلَى أبي الدَّرداءِ رضي الله عنه:
" أَنَّ العِلْمَ كَالْيَنَابِيعِ يَغْشَى النَّاسَ فَيَخْتَلِجُهُ هَذَا، وَهَذَا، فَيَنْفَعُ اللَّهُ بِهِ غَيْرَ وَاحِدٍ، وَإِنَّ حِكْمَةً لَا يُتَكَلَّمُ بِهَا كَجَسَدٍ لَا رُوحَ فِيهِ، وَإِنَّ عِلْمًا لَا يُخْرَجُ كَكَنْزٍ لَا يُنْفَقُ، وَإِنَّمَا مَثَلُ المُعَلِّمِ كَمَثَلِ رَجُلٍ عَمِلَ سِرَاجًا فِي طَرِيقٍ مُظْلِمٍ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ مَرَّ بِهِ، وَكُلٌّ يَدْعُو إِلَى الخَيْرِ "[٢٣].

قالَ كَعْبٌ رضي الله عنه:
" عليكُم بالعِلْمِ قَبْلَ أَن يَذهبَ؛ فإنَّ ذِهابَ العِلْمِ مَوْتُ أَهْلِهِ، مَوْتُ العَالِمِ نَجمٌ طُمِسَ، مَوْتُ العَالِمِ كَسْرٌ لَا يُجبَرُ، وَثُلْمَةٌ لا تُسَدُّ، بِأَبِي وأُمِّي العُلَمَاءُ ".
قالَ: أَحْسَبُهُ قالَ: قِبلَتِي إذا لَقِيتُهُمْ، وضَالَّتِي إذا لَم أَلْقَهُمْ، لا خَيرَ فِي النَّاسِ إلَّا بِهِم "[٢٤].

---

[٢١]- " مُسْنَدُ البَزَّارِ ": (١٠٤)، صَحِيحٌ.

[٢٢]- " جَامِعُ بَيَانِ العِلْمِ وَفَضْلِهِ " لابنِ عبدِ البَرِّ: (٢٠٣)، وَقَالَ: هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ جِدًّا، وَلَكِن لَيسَ لَهُ إِسْنَادٌ قَوِيٌّ.

[٢٣]- " سُنَنُ الدَّارِمِيِّ ": (٥٧٤)، حَسَنٌ لِغَيْرِهِ.

[٢٤]- هُوَ عِندَ الدَّارِمِيِّ فِي " السُّنَنِ ": (٣٣٣)، صَحِيحٍ عَنِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ.

وعنِ الحَسَنِ في قولِ اللهِ ﷻ: { رَبَّنَا آتِنَا فِي الْدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً } [البَقَرَةُ: ٢٠١]، قالَ: " الحَسَنَةُ فِي الدُّنيَا: العِلْمُ والعِبَادَةُ، والجَنَّةُ فِي الآخِرَةِ "[٢٥].

قالَ محُمَّدُ بنُ الحُسَينِ ﷺ:
فالعُلماءُ في كُلِّ حالٍ لَهُم فَضْلٌ عظيمٌ في خُرُوجِهِم لطَلَبِ العِلْمِ، وفِي مُجَالَسَتِهِم لَهُم فيهِ فَضْلٌ، وفِي مُذَاكَرَةِ بعضِهِم لبَعضٍ لَهُم فيهِ فَضْلٌ، وفِيمَن تَعَلَّمُوا مِنْهُ العِلْمَ لَهُمُ فيهِ فَضْلٌ، وفِيمَن عَلَّمُوهُ العِلْمَ لَهُم فِيهِ فَضْلٌ؛ فَقَدْ جَمَعَ اللهُ للعُلَماءِ الخَيْرَ مِن جِهَاتٍ كَثِيرَةٍ، نَفَعَنَا اللهُ وإيَّاهُم بالعِلْمِ.

٢٥- " الطَّبَرِيُّ ": (٣٨٦٩)، صَحِيحٌ.

[أَوْصَافُ العُلَمَاءِ الَّذِينَ نَفَعَهُمُ اللهُ بالعِلِمِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ]

[ذِكْرُ صِفَتِهِ فِي طَلِبِ العِلْمِ]

فمِن صِفَتِهِ لإرَادَتِهِ في طَلَبِ العِلْمِ:
أَن يَعْلَمَ أَنَّ اللهَ ﷻ فَرَضَ عليهِ عِبَادَتَهُ، والعِبَادَةُ لا تكونُ إلَّا بعِلْمٍ، وعَلِمَ أَنَّ العِلْمَ فَرِيضَةٌ عَلَيْهِ، وعَلِمَ أَنَّ المُؤمِنَ لَا يَحْسُنُ بِهِ الجَهْلُ؛

فطَلَبُ العِلْمَ لِيَنفِيَ عَن نَّفسِهِ الجَهَلَ، ولِيَعبُدَ اللهَ ﷻ كَما أَمَرَهُ، لَيْسَ كَما تَهْوَى نَفْسُهُ، فَكَانَ هَذَا مُرَادَهُ في السَّعْيِ فِي طَلَبِ العِلْمِ، مُعتَقِدًا للإِخْلَاصِ فِي سَعْيِهِ، لَا يَرَى لنَفْسِهِ الفَضْلَ فِي سَعْيِهِ، بَل يَرَى للهِ ﷻ الفَضْلَ عَلَيْهِ؛ إِذْ وَفَّقَهُ لِطَلَبِ عِلْمٍ ما يَعْبُدُهُ بِهِ مِن أَدَاءِ فَرَائِضِهِ واجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ.

[ذِكْرُ صِفَتِهِ فِي مَشْيِهِ إِلَى العُلَمَاءِ]

قالَ بعدَ ذِكرِ صِفاتٍ فَاضِلَةٍ:
فإِنْ بُلِيَ بِمُصَاحَبَةِ النَّاسِ فِي طَرِيقِهِ لَم يُصَاحِبْ إلَّا مَن يَعُودُ عليهِ نَفْعُهُ، قَد أَقَامَ الأصحابَ مَقَامَ ثَلَاثَةٍ:
إِمَّا رَجُلٌ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ خَيْرًا، إِن كَانَ أَعْلَمَ مِنْهُ.

أَو رَجُلٍ هُوَ مِثْلُهُ فِي العِلْمِ .. فيُذاكِرُهُ العِلْمَ لِئَلَّا يَنْسَى مَا لَا يَنْبَغِي أَن يَنْسَاهُ.

أَو رَجُلٌ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ .. فَيُعَلِّمُهُ يُرِيدُ اللهَ ﷻ بتَعلِيمِهِ إِيَّاهُ، لَا يَمَلُّ مِن أَصْحَابِهِ لِكَثْرَةِ صُحْبَةٍ، بَلْ يُحِبُّ ذَلِكَ لِما يَعُودُ عَلَيْهِ مِن بَرَكَتِهِ.

[صِفَةُ مُجَالَسَتِهِ لِلْعُلَمَاءِ]

فإذَا أَحَبَّ مُجَالَسَةَ العُلَمَاءِ:
جَالَسَهُمْ بِأَدَبٍ، وتَوَاضَعَ فِي نَفْسِهِ، وخَفَضَ صَوْتَهُ عَن صَوْتِهِمْ، وسَأَلَهُمْ بِخُضُوعٍ، ويَكُونُ أَكْثَرُ سُؤَالِهِ عَنْ عِلْمِ مَا تَعَبَّدَهُ اللهُ بِهِ، ويُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ فَقِيرٌ إِلَى عِلْمِ مَا يَسْأَلُ عَنْهُ،

فَإِذَا اسْتَفَادَ مِنْهُمْ عِلْمًا أَعْلَمَهُمْ: أَنِّي قَدْ أُفِدْتُ خَيْرًا كَثِيرًا، ثُمَّ شَكَرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ.

وإِن غَضِبُوا عَلَيْهِ لَم يَغْضَبْ عَلَيْهِمْ، ونَظَرَ إِلَى السَّبَبِ الَّذِي مِن أَجْلِهِ غَضِبُوا عَلَيْهِ، فَرَجَعَ عَنْهُ، واعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ، لَا يُضْجِرُهُمْ فِي السُّؤَالِ، رَفِيقٌ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، لَا يُنَاظِرُهُمْ مُنَاظَرَةً يُرِيهِمْ: أَنِّي أَعْلَمُ مِنْكُمْ.

وإِنَّما هِمَّتُهُ البَحْثُ لِطَلَبِ الفَائِدَةِ مِنْهُمْ، مَعَ حُسْنِ التَّلَطُّفِ لَهُمْ، لَا يُجَادِلُ العُلَمَاءَ، ولَا يُمَارِي السُّفَهَاءَ، يُحْسِنُ التَّأَنِّي لِلْعُلَماءِ مَعَ تَوْقِيرِهِ لَهُمْ، حَتَّى يَتَعَلَّمَ مَا يَزْدَادُ بِهِ عِنْدَ اللهِ فَهْمًا فِي دِينِهِ.

[صِفَتُهُ إِذَا عُرِفَ بِالعِلْمِ]

فإذا نَشَرَ اللهُ لَهُ الذِّكْرَ عِنْدَ المُؤْمِنِينَ أَنَّهُ مِن أَهْلِ العِلْمِ، واحْتَاجَ النَّاسُ إِلَى مَا عِنْدَهُ .. أَلْزَمَ نَفْسَهُ التَّوَاضُعَ لِلْعَالِمِ وغَيْرِ العَالِمِ.

فأمَّا تَوَاضُعُهُ لِمَنْ هُوَ مِثْلُهُ فِي العِلْمِ .. فإِنَّهَا مَحَبَّةٌ تَنْبُتُ لَهُ فِي قُلُوبِهِمْ.

وأمَّا تَوَاضُعُهُ لِلْعُلَماءِ .. فَوَاجِبٌ عَلَيْهِ، إِذْ أَرَاهُ العِلْمُ ذَلِكَ.

وأمَّا تَوَاضُعُهُ لِمَنْ هُوَ دُونَهُ فِي العِلْمِ .. فَشَرَفُ العِلْمِ لَهُ عِنْدَ اللهِ وعِنْدَ أُولِي الأَلْبَابِ.

وكَانَ مِن صِفَتِهِ فِي عِلْمِهِ وصِدْقِهِ وحُسْنِ إِرَادَتِهِ يُرِيدُ اللهَ بِعِلْمِهِ، فمِن صِفَتِهِ أَنَّهُ لَا يَطْلُبُ بِعِلْمِهِ شَرَفَ مَنْزِلَةٍ عِنْدَ المُلُوكِ، ولَا يَحمِلُهُ إِلَيْهِمْ، صَائِنٌ لِلْعِلْمِ إِلَّا عَن أهلِهِ، ولا يَأْخُذُ عَلَى العِلْمِ ثَمَنًا، ولَا يَسْتَقْضِي بِهِ الحَوَائِجَ، ولا يُقَرِّبُ أَبْنَاءَ الدُّنْيا، ويُبَاعِدُ الفُقَرَاءَ، ويَتَجَافَى عَن أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، يَتَوَاضَعُ لِلْفُقَرَاءِ والصَّالِحِينَ لِيُفِيدَهُمُ العِلْمَ.

وإِن كَانَ لَهُ مَجْلِسٌ قَدْ عُرِفَ بالعِلْمِ .. أَلْزَمَ نَفْسَهُ حُسْنَ المُدَارَاةِ لِمَنْ جَالَسَهُ، والرِّفْقَ بِمَنْ سَاءَلَهُ، واسْتِعْمَالَ الأخلاقِ الجمِيلَةِ، ويَتَجَافَى عَنِ الأخلاقِ الدَّنِيئَةِ.

[المُنَاظَرَةُ]

لا يَرَى أبُو بَكْرٍ (المُنَاظَرَة) إلَّا عَلَى جِهَةِ الاضْطِرَارِ إلَيْهَا، كَمَا إذَا احتِيجَ فِي وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ إلَى مُنَاظَرَةِ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الزَّيغِ لِيَدْفَعَ بِحَقِّهِ بَاطِلَ مَنْ خَالَفَ الحَقَّ، وخَرَجَ عَنْ جَمَاعَةِ المُسْلِمِينَ فَتَكُونَ غَلَبَتُهُ لأَهْلِ الزَّيغِ عائِدَةً بالبَرَكَةِ عَلَى المُسْلِمِينَ.

أمَّا مَا يَصْنَعُ العَالِمُ فِي عِلْمٍ قَدْ أُشْكِلَ عَلَيْهِ، وأَرَادَ أَنْ يَسْتَنْبِطَ الحَقَّ فِيهِ:
فَعَلَيْهِ أن يَقْصِدَ إلَى عَالِمٍ يَرْتَضِي عَقْلَهُ وفَهْمَهُ وعِلْمَهُ، مِمَّنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ يُرِيدُ بِعِلْمِهِ اللهَ، فيُذَاكِرُهُ مُذَاكَرَةَ مَنْ يَطْلُبُ الفَائِدَةَ،

ويُخْبِرَهُ: أنَّهُ يَطْلُبُ الحَقَّ لا الغَلَبَ، وأَن يَظْهَرَ الحَقَّ، ويَنْكَشِفَ عَلَى لِسَانِ أَحَدِهِمَا حُبًّا يَسْتَوِي فِيهِ أَنْ يَكُونَ ظُهُورُهُ عَلَى لِسَانِهِ أَو لِسَانِ مُذَاكِرِهِ مِنْ غَيْرِ أَن يَكُونَ لِلْشَيْطَانِ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ نَصِيبٌ.

ومَا عَدَا هَذَا: فَمَنَعَهُ الشَّيْخُ، وحَذَّرَ مِن هَوَى النَّفْسِ أَن يَدْخُلَ عَلَيْهَا بِحُجَّةِ طَلَبِ الحَقِّ؛ فتَقَعُ فِي المِرَاءِ المَنْهِيِّ عَنْهُ.

ورُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قولُهُ: " مَنْ تَرَكَ المِرَاءَ وَهُوَ صَادِقٌ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي وَسَطِ الجَنَّةِ "[٢٦].

وقولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: " مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعَدَ هُدَىً كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُتُوا الجَدَلَ "[٢٧].

---

[٢٦]– " سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ ": (٢١١١)، " سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ ": (٥١)، عَن سَيِّدِنَا أَنَسِ بِنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، حَسَنٍ لِغَيْرِهِ.
[٢٧]– " سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ ": (٣٥٣٥)، و " سُنَنُ ابْنِ مَاجَهِ ": (٤٨)، و " المسْنَدُ ": (٢٢١٦٤)، و " الطَّبَرِيُّ ": (٣١٠١١)، عَن سَيِّدِنَا أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ رضي الله عنه، صَحِيحٍ.

[ذِكْرُ أَخْلَاقِ العَالِمِ وَمُعَاشَرَتِهِ لِلْخَلْقِ]

أَن يَأْمَنْ شَرَّهُ مَن خَالَطَهُ، ويَأْمَل خَيْرَهُ مَن صَاحَبَهُ،

لَا يُؤَاخِذُ بِالعَثَرَاتِ، ولَا يُشِيعُ الذُّنُوبَ عَنْ غَيْرِهِ، ولَا يَقْطَعُ بالبَلَاغَاتِ، ولَا يُفْشِي سِرَّ مَن عَادَاهُ، ولَا يَنْتَصِرُ مِنْهُ بِغَيْرِ حَقٍّ،

ويَعْفُو ويَصْفَحُ عَنْهُ، ذَلِيلٌ لِلْحَقِّ، عَزِيزٌ عَنِ البَاطِلِ، كَاظِمٌ لِلْغَيْظِ عَمَّنْ آذَاهُ، شَدِيدُ البُغْضِ لِمَنْ عَصَى مَوْلَاهُ،

يُجِيبُ السَّفِيهَ بالصَّمْتِ عَنْهُ، والعَالِمَ بالقَبُولِ مِنْهُ،

لَا مُدَاهِنٌ، ولَا مُشَاحِنٌ ولَا مُخْتَالٌ، ولَا حَسُودٌ، ولَا حَقُودٌ، ولَا سَفِيهٌ، ولَا جَافٍ، ولَا فَظٌّ، ولَا غَلِيظٌ، ولَا طَعَّانٌ، ولَا لَعَّانٌ، ولَا مُغْتَابٌ، ولَا سَبَّابٌ.

يُخَالِطُ مِنَ الإِخْوَانِ مَن عَاوَنَهُ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ، ونَهَاهُ عَمَّا يَكْرَهُ مَوْلَاهُ،

ويُخَالِقُ بالجَمِيلِ مَن لَا يَأْمَنُ شَرَّهُ، إِبْقَاءً عَلَى دِينِهِ،

سَلِيمُ القَلْبِ لِلْعِبَادِ مِنَ الغِلِّ والحَسَدِ، يَغْلِبُ عَلَى قَلْبِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بالمُؤْمِنِينَ فِي كُلِّ مَا أَمْكَنَ فِيهِ العُذْرُ، لَا يُحِبُّ زَوَالَ النِّعَمِ عَن أَحَدٍ مِنَ العِبَادِ،

يُدَارِي جَهَلَ مَن عَامَلَهُ بِرِفْقِهِ، إِذَا تَعَجَّبَ مِنْ جَهْلِ غَيْرِهِ ذَكَرَ أَنَّ جَهْلَهُ أَكْثَرُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ ﷻ، لَا يَتَوَقَّعُ لَهُ بَائِقَةً، ولَا يَخَافُ مِنْهُ غَائِلَةً، النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ، ونَفْسُهُ مِنْهُ فِي جَهْدٍ.

[ذِكْرُ أَخْلَاقِهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ ﷻ]

قالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ:

جَمِيعُ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ، مِمَّا يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَن يَسْتَعْمِلَ مِنَ الأخْلَاقِ الشَّرِيفَةِ، كُلُّهَا تَجْرِي لَهُ بِتَوْفِيقِ مِن مَوْلَاهُ الكَرِيمِ.

ومَن جَرَى لَهُ التَّوفِيقُ بِمَا ذَكَرْنَا كَانَ اسْتِعْمَالُهُ لِلْأَخْلَاقِ الشَّرِيفَةِ فِيمَا بَيْنَهُ وبَيْنَ رَبِّهِ ﷻ، أَعْظَمَ شَأْنًا مِمَّا ذَكَرْتُ، مِمَّا قَدْ أَوْصَلَهُ مَوْلَاهُ الكَرِيمِ إِلَى قَلْبِهِ، يُمَتِّعُهُ بِهَا شَرَفًا لَهُ بِمَا خَصَّهُ مِن عِلْمِهِ، إِذْ جَعَلَهُ وَارِثَ الأَنْبِيَاءِ، وقُرَّةَ عَيْنِ الأَوْلِيَاءِ، وطَبِيبًا لِقُلُوبِ أَهْلِ الجَفَاءِ.

فَمِن صِفَتِهِ:

أَن يَكُونَ للهِ شَاكِرًا، ولَهُ ذَاكِرًا، دَائِمَ الذِّكْرِ، بِحَلَاوَةِ حُبِّ المَذْكُورِ، فنَعَّمَ قَلْبَهُ بِمُنَاجَاةِ الرَّحْمَنِ، يَعُدُّ نَفْسَهُ مَعَ شِدَّةِ اجتِهَادِهِ خَاطِئًا مُذنِبًا، ومَعَ الدُّؤُوبِ عَلَى حُسْنِ العَمَلِ مُقَصِّرًا، لَجَأَ إِلَى اللهِ ﷻ فَقَوِيَ ظَهْرُهُ، وَوَثِقَ باللهِ فَلَمْ يَخَفْ غَيْرَهُ،

مُسْتَغْنٍ باللهِ عَن كُلِّ شَيْءٍ، ومُفْتَقِرٌ إِلَى اللهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، أُنْسُهُ باللهِ وَحْدَهُ، وَحَشَتُهُ مِمَّنْ يَشْغَلُهُ عَن رَبِّهِ،

إِن ازْدَادَ عِلْمًا .. خَافَ تَوْكِيدَ الحُجَّةِ، مُشْفِقٌ عَلَى مَا مَضَى مِن صَالِحِ عَمَلِهِ أَن لَا يُقْبَلَ مِنْهُ،

هَمُّهُ فِي تِلَاوَةِ كَلَامِ اللهِ .. الفَهْمُ عَن مَوْلَاهُ.

وفِي سُنَنِ رسولِ اللهِ ﷺ الفِقْهُ؛ لِئَلَّا يُضَيِّعَ مَا أُمِرَ بِهِ، مُتَأَدِّبٌ بالقُرْآنِ والسُّنَّةِ، لَا يُنَافِسُ أَهْلَ الدُّنْيَا فِي عِزِّهَا، ولَا يَجْزَعُ مِن ذُلِّهَا،

يَمشِي عَلَى الأَرضِ هَوْنًا بالسَّكِينَةِ، والوَقَارِ، ومُشْتَغِلٌ قَلْبُهُ بالفَهْمِ والاعْتِبَارِ، إِن فَرَغَ قَلْبُهُ عَن ذِكْرِ اللهِ فَمُصِيبَةٌ عِندَهُ عَظِيمَةٌ، وإِن أَطَاعَ اللهَ ﷻ بغيرِ حُضُورِ فَهْمٍ فَخُسْرَانٌ عَنْهُ مُبِينٌ.

يَذْكُرُ اللهَ مَعَ الذَّاكِرِينَ، ويَعْتَبِرُ بِلِسَانِ الغَافِلِينَ، عَالِمٌ بِدَاءِ نَفْسِهِ، ومُتَّهِمٌ لَهَا فِي كُلِّ حَالٍ، اتَّسَعَ فِي العُلُومِ، فتَرَاكَمَتْ عَلَى قَلْبِهِ الفُهُومُ، فاسْتَحَى مِنَ الحَيِّ القَيُّومِ، وشُغْلُهُ باللهِ فِي جَمِيعِ سَعْيِهِ مُتَّصِلٌ، وعَن غَيْرِهِ مُنْفَصِلٌ.

فإنْ قَالَ قائلٌ: فهَل لِهَذا النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَّ بِهِ العُلَماءِ، وَوَصَفْتَهُمْ بِهِ أَصْلٌ فِي القُرْآنِ أَوِ السُّنَّةِ، أَوِ أَثَرٌ عَمَّنْ تَقَدَّمَ؟

قِيلَ لَهُ: نَعَمْ، وسَنَذْكُرُ مِنْهُ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَا إن شَاءَ اللهُ.

قالَ اللهُ ﷻ: { إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا } [الإِسْرَاءُ: ١٠٧ - ١٠٩]،

أفَلا تَرَى - رَحِمَكَ اللهُ - كيفَ وَصَفَ العُلَماءُ بالبُكَاءِ والخَشْيَةِ والطَّاعَةِ والتَّذَلُّلِ فِيمَا بَيْنَهُ وبَيْنَهُمْ؟

عَن مِسْعَرٍ قالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الأعْلَى التَّيْمِيَّ يقولُ:

" مَن أُوتِيَ مِنَ العِلْمِ مَا لَا يُبْكِيهِ، فَخَلِيقٌ أَن لَا يكونَ أُوتِيَ عِلْمًا يَنْفَعُهُ، لِأَنَّ اللهَ ﷻ نَعَتَ العُلَماءَ وقَرَأَ: { إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ } [الإِسْرَاءُ: ١٠٧] إِلَى قَوْلِهِ: { يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا } [الإِسْرَاءُ: ١٠٩] "[٢٨].

عن مَطَرٍ الوَرَّاقِ فِي قولِ اللهِ تعالَى: { وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا } [البَقَرَةُ: ٢٦٩]، قالَ فِيهَا: " إِنَّ الحِكْمَةَ خَشْيَةُ اللهِ والعِلْمُ بِهِ "[٢٩].

وعَن مَسْرُوقٍ:

" بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ العِلْمِ أَن يَخْشَى اللهَ، وبِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الجَهْلِ أَن يُعْجَبَ بِعِلْمِهِ "[٣٠].

٢٨- " المصَنَّفُ " لابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: (٣٦٥٠٨)، " سُنَنُ الدَّارِمِيِّ ": (٣٠٠)، حَسَنٌ.

٢٩- " تَفْسِيرُ القُرْآنِ العَظِيمِ " لابنِ أبِي حَاتِمٍ: (٣١٠١)، حَسَنٌ.

٣٠- " المصَنَّفُ " لابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: (٣٦٠٢٣)، صَحِيحٌ.

وقالَ حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ: سَمِعْتُ أَيُّوبَ يقُولُ:

" يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَن يَضَعَ الرَّمَادَ عَلَى رَأْسِهِ تَوَاضُعًا للهِ ﷻ "[٣١].

وقالَ ابنُ عُيَيْنَةَ:

" إِذَا كَانَ نَهَارِي نَهَارَ سَفِيهٍ، ولَيْلِي لَيْلَ جَاهِلٍ؛ فَمَا أَصْنَعُ بالعِلْمِ الَّذِي كَتَبْتُ "[٣٢].

وقالَ الفُضَيْلُ:

" العُلَمَاءُ كَثِيرٌ، والحُكَمَاءُ قَلِيلٌ، وإِنَّمَا يُرَادُ مِنَ العِلْمِ الحِكْمَةُ، فَمَن أُوتِيَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيرًا كَثِيرًا "[٣٣].

وقالَ حَبِيبُ بنُ عُبَيْدٍ:

" تَعَلَّمُوا العِلْمَ، واعْقِلُوهُ، وانْتَفِعُوا بِهِ، ولَا تَعَلَّمُوهُ لِتَتَجَمَّلُوا بِهِ، إِنَّهُ يُوشِكُ إِذَا طَالَ بِكَ العُمُرُ أَن يُتَجَمَّلَ بالعِلْمِ كَمَا يَتَجَمَّلُ الرَّجُلُ بثَوْبِهِ "[٣٤].

عَن عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ ﵁ قالَ: " أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بالفَقِيهِ حَقَّ الفَقِيهِ؟
مَن لَم يُقَنِّطْ النَّاسَ مِن رَحْمَةِ اللهِ، ولَم يُرَخِّصْ لَهُم فِي مَعَاصِي اللهِ، ولَم يُؤَمِّنْهُمْ مَكْرَ اللهِ، ولَم يَتْرُكْ القُرْآنَ إِلَى غيرِهِ، ولَا خيرَ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفَقُّهٌ، ولَا خيرَ فِي تَفَقُّهٍ لَيْسَ فيهِ تَفَهُّمٌ، ولَا خيرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ "[٣٥].

---

[٣١]- " المصَنَّفُ " لابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: (٣٦٨٣٤)، صَحِيحٌ.

[٣٢]- " حِلْيَةُ الأَوْلِياءِ ": (٦ / ١١٧).

[٣٣]- " حِلْيَةُ الأَوْلِيَاءِ ": (٦ / ٣٢٨).

[٣٤]- " الزُّهْدُ " لابْنِ المبَارَكِ: (١١١٧)، صَحِيحٌ.

[٣٥]- "سُنَنُ الدَّارِمِيِّ": (٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧)، " العِلْمُ ": لأَبِي خَيْثَمَةَ: (١٤٣)، ضَعِيفٌ.

[سُؤَالُ أَهْلِ العِلْمِ عَنِ العَمَلِ بِهِ]

عَن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ ﵁ قالَ:

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: " لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ: مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ "[٣٦].

---

[٣٦]- " المصنَّفُ " لابنِ أَبِي شَيْبَةَ: (٣٥٨٣٩): حَسَنٌ.

[أَخْلَاقِ العَالِمِ الجَاهِلِ المُفْتَتِنِ بِعِلْمِهِ]

قالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ:

" قَدْ تَقَدَّمَتِ الأخبارُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وعَن صَحابَتِهِ ﷺ، وعَن أَئِمَّةِ المُسلِمِينَ - رَحِمَهُمُ اللهُ - بِصَفَةِ عُلَماءٍ فِي الظَّاهِرِ، لَم يَنفَعْهُمُ اللهُ بالعِلْمِ، مِمَّن طَلَبَهُ لِلْفَخْرِ والرِّيَاءِ والجَدَلِ والمِرَاءِ، وتَأَكَّلَ بِهِ الأَغْنِيَاءَ، وجَالَسَ بِهِ المُلُوكَ، وأَبْنَاءَ المُلُوكِ، لِيَنَالَ بِهِ الدُّنْيَا، فهُوَ يَنْسِبُ نَفْسَهُ إِلَى أَنَّهُ مِنَ العُلَماءِ، وأَخْلَاقُهُ أَخْلَاقُ أَهْلِ الجَهْلِ والجَفَاءِ، فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَفْتُونٍ، لِسَانُهُ لِسَانُ العُلَماءِ، وعَمَلُهُ عَمَلُ السُّفَهَاءِ.

فإن قالَ قائلٌ: فاذكُرِ الأخبارَ فِي ذَلِكَ، لِنَحْذَرَ مَا حَذَّرْتَنَا.

قيلَ: نَعَمْ، إِنْ شَاءَ اللهُ ".

عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ:

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: " مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لِغَيْرِ اللَّهِ، أَوْ أَرَادَ بِهِ غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ "[٣٧].

عَن جَابِرٍ ﷺ قالَ:

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: " لَا تَتَعَلَّمُوا العِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ العُلَمَاءَ، وَلَا لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، وَلَا لِتَجْتَرُّوا بِهِ المَجَالِسَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَالنَّارُ النَّارُ "[٣٨].

---

[٣٧]- " سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ ": (٢٨٤٦)، و" السُّنَنُ الكُبْرَى " للنَّسَائِيِّ: (٥٨٧٩)، و" سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ ": (٢٥٨)، حَسَنٌ.

[٣٨]- " سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ ": (٢٥٠)، حَسَنٌ لِغَيْرِهِ.

عَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قالَ:

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ "[٣٩].

عَن أَنَسٍ ﷺ قالَ:

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: " يكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عُبَّادٌ جُهَّالٌ، وَعُلَمَاءُ فُسَّاقٌ "[٤٠].

قالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ:

يقالُ: " تَعَوَّذُوا باللهِ مِن فِتْنَةِ العَابِدِ الجَاهِلِ، وفِتْنَةِ العَالِمِ الفَاجِرِ، فإِنَّ فِتْنَتَهُمَا فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَفْتُونٍ "[٤١].

عَن عَبْدِ اللهِ قالَ: سَمِعْتُ وَهْبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ:

" قالَ اللهُ ﷻ فيمَا يُعَاتِبُ بِهِ أَحْبَارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ:

" تَفَقَّهُونَ لِغَيْرِ الدِّينِ، وتَعْلَمُونَ لِغَيْرِ العَمَلِ، وتَبْتَاعُونَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ، تَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّأْنِ، وتُخْفُونَ أَنْفَسَ الذِّئَابِ، وتَتَّقُونَ القَذَى مِن شَرَابِكُمْ، وتَبْتَلِعُونَ أَمْثَالَ الجِبَالِ مِنَ الحَرَامِ، وتُثْقِلُونَ الدِّينَ عَلَى النَّاسِ أَمْثَالَ الجِبَالِ، تُطِيلُونَ الصَّلَاةَ، وتُبَيِّضُونَ الثِّيَابَ، وتَنْتَقِصُونَ مَالَ اليَتِيمِ والأَرْمَلَةِ، فبِعِزَّتِي حَلَفْتُ لَأَضْرِبَنَّكُمْ بِفِتْنَةٍ يَضِلُّ فِيهَا رَأْيُ ذِي الرَّأْيِ، وحِكْمَةُ الحَكِيمِ "[٤٢].

٣٩- " المُعْجَمُ الصَّغِيرُ " للطَّبَرَانِيُّ: (٥٠٧)، ضَعِيفٌ.

٤٠- " المجْرُوحِينَ " لابْنِ حِبَّانَ: (١٢٣٢)، و" المسْتَدْرَكُ ": (٧٨٨٣)، لَا يَصِحُّ.

٤١- " شُعَبُ الإِيمَانِ " لِلْبَيْهَقِيِّ: (١٨٩٦)، لَا يَصِحُّ.

٤٢- " الزُّهْدُ " لابْنِ المبَارَكِ: (٤٤٥)، صَحِيحٌ.

أخبَرَنا الفَضْلُ بنُ زِيَادٍ قالَ:

سَمِعْتُ الفُضَيْلَ يقولُ:

" إنَّما هُما عَالِمانِ: عَالِمُ دُنْيَا، وعَالِمُ آخِرَةٍ،

فعَالِمُ الدُّنْيَا عِلْمُهُ مَنْشُورٌ، وعَالِمُ الآخِرَةِ عِلْمُهُ مَسْتُورٌ،

فاتَّبِعُوا عَالِمَ الآخِرَةِ، واحْذَرُوا عَالِمَ الدُّنْيَا، لَا يَصُدَّنَّكُمْ بِشَرِّهِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ: { إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ } [التَّوْبَةُ: ٣٤].

الأحبارُ: العُلَماءُ، والرُّهْبَانُ: العُبَّادُ.

ثُمَّ قالَ:

لَكَثِيرٌ مِن عُلَمَائِكُمْ زِيُّهُ أَشْبَهُ بِزِيِّ كِسْرَى وقَيْصَرَ مِنْهُ بمحمَّدٍ ﷺ؛ إنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَم يَضَعْ لَبِنَةً عَلَى لَبِنَةٍ، ولَا قَصَبَةً عَلَى قَصَبَةٍ، ولَكِنْ رُفِعَ لَهُ عِلْمٌ فَشَمَّرَ إِلَيْهِ "[٤٣].

قالَ عبدُ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه:

" لَوْ أَنَّ أَهْلَ العِلْمِ صَانُوا العِلْمَ، ووَضَعُوهُ عِنْدَ أَهْلِهِ .. سَادُوا بِهِ أَهْلَ زَمَانِهِمْ،

ولَكِنَّهُمْ بَذَلُوهُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا لِيَنَالُوا مِن دُنْيَاهُمْ، فَهَانُوا عَلَى أَهْلِهَا.

سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ يقولُ:

" مَنْ جَعَلَ الهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا، هَمَّ آخِرَتِهِ .. كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ،

وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ هُمُومُ أَحْوَالِ الدُّنْيَا .. لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهَا هَلَكَ "[٤٤].

٤٣- " حِلْيَةُ الأَوْلِيَاءِ ": (٦ / ٣٢٨).

٤٤- " المصَنَّفُ " لابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: (٣٥٤٥٤)، و" سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ ": (٢٥٧)، تَالِفٌ. والمرفُوعُ عِنْدَ ابْنِ أَبِي عَاصِمٍ فِي " الزُّهْدِ ": (١٦٦)، عَن سَيِّدِنَا عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا –، صَحِيحٌ.

عَن عِيسَى بنِ سِنَانٍ قالَ:

سَمِعْتُ وَهْبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ لِعَطَاءٍ الخَرَسَانِيّ:

" كَانَ العُلَمَاءُ قَبْلَنَا اسْتَغْنَوْا بِعِلْمِهِمْ عَن دُنْيَا غَيْرِهِمْ، فكَانُوا لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى دُنْيَاهُمْ، فكَانَ أَهْلُ الدُّنْيَا يَبْذُلُونَ لَهُمْ دُنْيَاهُمْ، رَغْبَةً فِي عِلْمِهِمْ،

فَأَصْبَحَ أَهْلُ العِلْمِ مِنَّا اليَوْمَ يَبْذُلُونَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا عِلْمَهُمْ، رَغْبَةً فِي دُنْيَاهُمْ، فأَصْبَحَ أَهْلُ الدُّنْيَا قَدْ زَهِدُوا فِي عِلْمِهِمْ، لِمَا رَأَوْا مِن سُوءِ مَوْضِعِهِ عِنْدَهُمْ،

فإِيَّاكَ وأَبْوَابَ السَّلَاطِينِ، فإِنَّ عِنْدَ أَبْوَابِهِمْ فِتَنًا كَمَبَارِكِ الإِبِلِ، لَا تُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابُوا مِن دِينِكَ مِثْلَهُ "[45].

عَن هِشَامٍ صَاحِبِ الدَّسْتُوَائِيِّ قالَ: قرأتُ فِي كِتَابٍ:

" بَلَغَنِي: أَنَّ مِن كَلَامِ عِيسَى ابنِ مَرْيَمَ عليه السلام: كيفَ يكونُ مِن أَهْلِ العِلْمِ مَن سَخِطَ رِزْقَهُ، واحْتَقَرَ مَنْزِلَتَهُ، وقَدْ عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ مِن عِلْمِ اللهِ وقُدْرَتِهِ، وكيفَ يكونُ مِن أَهْلِ العِلْمِ مَنِ اتَّهَمَ اللهَ فِيمَا قَضَاهُ، ولَيْسَ يَرْضَى شَيْئًا أَصَابَهُ،

كيفَ يكونُ مِن أَهْلِ العِلْمِ مَن مَسِيرُهُ إِلَى آخِرَتِهِ، وهُوَ مُقْبِلٌ عَلَى دُنْيَاهُ؟

وكيفَ يكونُ مِن أهلِ العِلْمِ مَنْ دُنْيَاهُ آثَرُ عِنْدَهُ مَن آخِرَتُهُ، وهُوَ فِي دُنْيَاهُ أَفْضَلُ رَغْبَةً وكيفَ يكونُ مِن أهلِ العِلْمِ مَن يَطْلُبُ الكلامَ لِيُحَدِّثَ بِهِ، ولَا يَطْلُبُهُ لِيَعْمَلَ بِهِ؟ "[46].

قالَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ:

" إِنَّ اللهَ عز وجل يُحِبُّ العَالِمَ المُتَوَاضِعَ، ويُبْغِضُ الجَبَّارَ، ومَن تَوَاضَعَ للهِ وَرَّثَهُ اللهُ الحِكْمَةَ "[47].

---

[45]- " حِلْيَةُ الأَوْلِيَاءِ ": (٣ / ١٧٦).

[46]- " الزُّهْدُ " لِأَبِي دَوُدَ: (١)، و" سُنَنُ الدَّارِمِيِّ ": (٣٧٨)، حَسَنٌ.

[47]- " الفَقِيهُ والمتَفَقِّهُ ": (٩٠٠)، مِن طَرِيقِ المصَنِّفِ، صَحِيحٌ.

[النَّهْيُ عَنِ الأُغْلُوطَاتِ وَتَطْوِيحِ السُّؤَالِ]

عَن عَامِرِ بنِ سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَن أَبِيهِ ﷺ قالَ:

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ أَعْظَمَ المُسْلِمِينَ فِي المُسْلِمِينَ جُرْمًا: رَجُلٌ سَأَلَ عَلَى أَمرٍ لَم يَحْرُمْ، فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ "[٤٨].

عَن وَرَّادٍ - مَوْلَى المُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ - ، عَن مَوْلَاهُ ﷺ:

أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ: " نَهى عَنِ قِيلَ وقالَ، وكَثْرَةَ السُّؤَالِ "[٤٩].

عَن رسولِ اللهِ ﷺ قالَ:

" سَيَكُونُ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي، يَتَعَاطَى فُقَهَاؤُهُمْ عُضَلَ المَسَائِلِ، أُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي "[٥٠].

عَن مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفيَانَ ﷺ:

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: " نَهَى عَنِ الأُغْلُوطَاتِ ".

قالَ عِيسَى:

والأُغْلُوطَاتِ: " مَا لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِن: كَيْفَ وكَيْفَ "[٥١].

---

[٤٨]- " البُخَارِيُّ ": (٧٢٨٩)، و" مُسْلِمٌ ": (٢٣٥٨).

[٤٩]- " البُخَارِيُّ ": (٦٤٧٣)، و" مُسْلِمٌ ": (١٧١٥).

[٥٠]- " الفَقِيهُ وَالمتَفَقِّهُ ": (٦٣٧)، ضَعِيفٌ جِدًّا.

[٥١]- " سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ ": (٣٦٥٦)، و " الفَقِيهُ وَالمتَفَقِّهُ ": (٦٣٦)، ضَعِيفٌ.

[العَالِمُ لَا يَعْلَمُ؛ يَقُولُ لَا أَعْلَمُ]

وأمَّا الحُجَّةُ للعالم يَسْأَلُ عنِ الشَّيءِ لَا يَعلَمُهُ .. فَلا يَسْتَنْكِفُ أَن يقولَ: لَا أَعْلَمُ، إِذَا كانَ لَا يَعْلَمُ،

وهَذَا طَرِيقُ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ ﷺ، ومَن بَعدَهُم مِن أَئِمَّةِ المُسلِمِينَ،

اتَّبَعُوا فِي ذَلِكَ نَبِيَّهُم ﷺ،

لأَنَّهُ كانَ إذَا سُئِلَ عَنِ الشَّيءِ بِمَا لَم يَتَقَدَّمْ لَهُ فيهِ عِلْمُ الوَحْيِ مِنَ اللهِ ﷻ فيَقُولُ: " لَا أدرِي "،

وهَكَذا يَجِبُ عَلَى كُلِّ مَن سُئِلَ عَن شَيءٍ لَم يَتَقَدَّمْ فيهِ العِلْمُ أَن يقولَ: اللهُ أَعْلَمُ بِهِ، ولَا عِلْمَ لِي بِهِ.

ولَا يَتَكَلَّفُ مَا لَا يَعلَمُهُ، فهُوَ أَعْذَرُ لَهُ عندَ اللهِ، وعندَ ذَوِي الأَلْبَابِ.

عنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنه قالَ:

جاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فقالَ: يَا رسولَ اللهِ، أَيُّ البِقَاعِ خَيْرٌ ؟ " قَالَ: لَا أَدْرِي، أَوْ سَكَتَ.

قال: فأي البقاع شر ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي، أَوْ سَكَتَ.

فأتاه جبريل عليه السلام فسأله، فقال: لَا أَدْرِي. فَقَالَ: سَلْ رَبَّكَ.

قَالَ: مَا أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ، وَانْتَفَضَ انْتِفَاضَةً كَادَ يُصْعَقُ مِنْهَا مُحَمَّدٌ ﷺ. قَالَ: فَلَمَّا صَعِدَ جِبْرِيلُ عليه السلام

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: سَأَلَكَ مُحَمَّدٌ عَنْ أَيِّ الْبِقَاعِ خَيْرٌ ؟

قُلْتَ: لَا أَدْرِي.

وَسَأَلَكَ عَنْ أَيِّ الْبِقَاعِ شَرٌّ ؟

قُلْتَ: لَا أَدْرِي.

قَالَ: فَخَبِّرْهُ أَنَّ خَيْرَ البِقَاعِ المَسَاجِدُ، وَشَرَّ البِقَاعِ الأَسْوَاقُ "[٥٢].

٥٢– " السُّنَنُ الكُبْرَى " للبَيْهَقِيِّ: (٥٠٤٩)، حَسَنٌ.

عَن زَادَانَ أَبِي مَيْسَرَةَ قالَ:

خَرَجَ علينا عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالبٍ ﷺ يومًا وهُوَ يَمْسَحُ بَطْنَهُ ويقولُ:

" يَا بَرْدَهَا عَلَى الكَبْدِ، سُئِلْتُ عَمَّا لَا أَعْلَمُ فَقُلْتُ: لَا أَعْلَمُ، واللهُ أَعْلَمُ "[٥٣].

عَن مَسْرُوقٍ قالَ: قالَ عَبدُ اللهِ:

" أَيُّهَا النَّاسُ، مَن عَلِمَ مِنكُم عِلمًا فَلْيَقُل بِهِ،

ومَن لَّم يَعْلَمْ فيقُولُ: لَا أَعْلَمُ، واللهُ أَعْلَمُ،

فإنَّ مَن عِلْمِ المَرْءِ أن يقُولَ لِمَا لا يَعْلَمُ: اللهُ أَعْلَمُ، وقَد قالَ اللهُ تَعالَى: { قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ } [ص: ٨٦] "[٥٤].

* * *

٥٣- " سُنَنُ الدَّارِمِيِّ ": (١٨٣)، حَسَنٌ لِغَيْرِهِ.

٥٤- "البُخَارِيُّ ": (٤٨٢٢)، و" مُسْلِمٌ ": (٢٧٩٨).

أخبَرَنَا أبو بكرٍ، أخبَرَنَا الفِرْيَابِيُّ، أخبَرَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ، أخبَرَنَا اللَّيْثُ بنُ سَعْدٍ، عَن سَعيدِ بنِ أَبِي سَعيدٍ، عَن أخِيهِ عَبَّادِ بنِ أَبِي سَعيدٍ، سَمِعَ أَبَا هُرِيْرَةَ ﷺ يقولُ:

كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الأَرْبَعِ، مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ "[٥٥].

أخبَرَنَا أبو بكرٍ، أخبَرَنَا أبو بكرِ بنُ أَبِي دَاوُدَ، أخبَرَنَا أحمدُ بنُ صَالحٍ المِصْرِيُّ، أخبَرَنَا عَبدُ اللهِ بنُ وَهْبٍ، أَخبَرَنِي أُسَامَةُ بنُ زيدٍ، أَنَّ مُحمَّدَ بنِ المُنْكَدِرِ، حَدَّثَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ الأنصاريَّ ﷺ يقولُ:

سَمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ "[٥٦].

قَالَ جَابِرٌ ﷺ: فَأَسْرَعْتُ إِلَى أَهْلِي، فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، فَادْعُوا بِهِنَّ ".

******

بحمد الله تم

٥٥- " سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ ": (١٥٤٨)، و" سُنَنُ ابْنِ مَاجَهْ ": (٢٥٠ – ٣٨٣٧)، و" السُّنَنُ الكُبْرَى " للنَّسَائِيِّ: (٧٨٢٢ – ٧٨٢٣ – ٧٨٢٤)، صَحِيحٌ.

٥٦- " صَحِيحُ ابْنِ حِبَّانَ ": (٨٢)، حَسَنٌ.

